دُور مدينة الجزائر في العهد العثماني
دار حسن باشا نموذجا (دراسة وصفية و أثرية)

د. لطيفة بورابة •

تزخر مدينة الجزائر بتراث معماري متميّز، يُظهر أهميتها الحضارية العريقة، خاصة من الناحية الفنية. ومن بين هذا التراث الهام: الدُور[١] الجزائرية التي تعود إلى العهد العثماني كدار حسن باشا ودار مصطفى باشا، ودار الحمراء وغيرها.

ومن أسباب اختياري موضوع دراسة الدُور الجزائرية، وتحديدا دار "حسن باشا" التي اشتهرت باسم "القصر الشتوي" لجمالها، فهي تعدّ من أجمل الدور في مدينة الجزائر، لما تحتويه من زخارف فنية مجسدة في البلاطات الخزفية، والسقوف الخشبية، و زخرفة الأعمدة والتيجان الرخامية وغيرها من المواد الزخرفية.

وقبل التعرض لدراسة هذا المعلم التاريخي الهام نتعرّف على المدينة ودُورها.

١- وصف لمدينة الجزائر ودورها: (صورة رقم ١)

حازت مدينة الجزائر على إعجاب الأوروبيين واهتمامهم، وسحرهم منظرها من الواجهة البحرية، فوصفها الرحالة "ماك كارتي"(J. Mac Carthy)[٢] في كتابه (اختيار الرحلات) (Le Choix de voyages) في القرن الثامن عشر الميلادي قائلا :« بُنيت مدينة الجزائر- عاصمة

• أستاذة محاضرة بمعهد الآثار- جامعة الجزائر-٢- بوزريعة

١ - من المعروف أن التسمية المتداولة في المجتمع الإسلامي للمسكن هي الدار، فقد كان هذا اللفظ أكثر استعمالا في العقود الخاصة بالمحاكم الشرعية في البلاد العربية وفي مدينة الجزائر. ورد هذا اللفظ في عقود عديدة منها على سبيل المثال عقود تصفية التركات التابعة للمحكمة الشرعية للمدينة في العصر العثماني، كوثيقة تصفية تركة الحاج ابراهيم الفكاه بن علي الأندلسي والمؤرخة بأواسط شهر جمادى الأولى عام ١١١٤هـ/٢-١٢أكتوبر ١٧٠٢م، والوثيقة الثانية الخاصة بتصفية تركة المرحوم الحاج منصور العطار ابن سليمان والمؤرخة في أوائل ذي القعدة ١١٢٧هـ/٢٩اكتوبر - ١نوفمبر١٧١٥م.(أنظر؛ الأرشيف الوطني، ع٢/١٣، ٤ و ع١٤٥، ٦٦،نقلا عن عائشة غطاس؛ الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر ١٧٠٠-١٨٣٠، ج٢، شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، ٢٠٠٠-٢٠٠١. ص ص٥٥، ٦١

2 - J. Mac Carthy; Choix de voyages dans les quatre parties du monde ou précis des voyages les plus intéressants par terre et par mer entrepris depuis l'année 1806 jusqu'à ce jour, tI, M^mes V^e Dabo et Masson, 1823

الإيالة[٣]- على جبل شكله يشبه المدرج. يحيط بها من الناحية الشمالية والشمالية الشرقية البحر المتوسط. وتظهر من مسافة بعيدة عن الساحل في ثوب غاية في الجمال، فالدور التي بنيت على هذا الجبل المتدرج من سفحه إلى قمته كأنها لوحة رسمتها أنامل فنان، فهي بذلك آية في الجمال عند رؤيتها من جهة البحر[٤]. ويبلغ علو أسوارها في المناطق المرتفعة بحوالي ثلاثين قدما[٥]، بينما يبلغ حوالي أربعين قدما على مستوى سطح البحر. وأما عرضها فقدر بنحو اثني عشرة قدما، وهذه الأسوار مُدعمة بأبراج مربعة الشكل. وتمتد من الناحية الغربية للمدينة سلسلة من التلال المرتفعة، ويوجد فوقها حصنين[٦] يشرفان على جزء كبير من خليجها».

ويواصل واصفا دور مدينة الجزائر : « ومهما يكن فإن مظهر الدور يُمتّع النّظر، ويزيد النفس بهجة. أما سطحها فيستطيع القاطن فيها زيارة الجيران والانتقال من شارع إلى آخر بواسطة السلالم التي وضعت خصيصا لهذا الغرض. وعلى الرغم من سهولة الانتقال، فإنه لم يُسمع أو يُذكر عن انتهاك حرمات هذه الدور، وإذا تم القبض على أجنبي على سطح هذه الدور يُعدم . وفي وسط المدينة شُيّد قصر الداي[٧]، وهو آية في الجمال، وبالمقابل شُيّد

---

[٣] - إيالة؛ هي لفظ عربي استخدم في نظام الإدارة آنذاك، للدلالة على المقاطعات التي تتشكل منها الدولة العثمانية، منها الجزائر، (أنظر؛ حماش (خليفة): « دكان الحرمين الشريفين في مدينة الجزائر في العهد العثماني». في مجلة الدارة، العدد الأول،١٤٣١هـ، ص.١١)

[٤] - كان عدد الدور في مدينة الجزائر سنة ١٨٣٠م ١٢.٢٠٠ دارا، (أنظر، G.Guiauchain; Alger, l'imprimerie Algérienne, Alger,1905, P.21

[٥] - من وحدات الأطوال القدم الذي يساوى 30,4 سم، (أنظر؛ وهبة زحيلي؛ الفقه الإسلامي وأدلته، مجلد ١، دار الفكر، ص ١٤١)

[٦] - وهما حصنا لابوانت بيسكاد(الريس حميدو)، وهما آخر نقطتين للدفاع في نهاية الخليج غربا، لهما شكل حدوة الفرس، ولا توجد فيهما فتحات مدفعية سفلية، وكانا مسلحان بقطعتين من المدفعية موجهتين نحو البحر، وسفح السلسلة الخلفية ليس سوى صخر عار، (أنظر؛

Aperçu historique, statistique et topographique sur l'état d'Alger à l'usage de l'Armée expéditionnaire d'Afrique, 2eme édition, Paris, 1830, p.191

[٧] - ويسمى أيضا بدار الجنينة. و تعد هذه الدار من أقدم المباني في مدينة الجزائر بعد جامع المرابطين(الجامع الأعظم). وكانت تقع في مركز المدينة، وبجوارها معظم الدوائر الحكومية مثل دار السكة، وبيت المال ومقرّ البلوكباشي(الضباط الرئيسيون في الجيش التركي)، والمحكمة الشرعية. وبقيت المدينة مقرا للحكام العثمانيين إلى سنة ١٢٣٢ هـ/١٨١٦ م حيث أصبحت بعد ذلك قلعة الجزائر مقرا للداي، حيث كتب شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر في مذكراته، أن علي باشا الذي كان من خواجات الأتراك، غيّر مقرّ الإمارة من دار الجنينة التي كانت مقرا للديوان إلى حصن القصبة ليلا بمساعدة بعض أهالي المدينة. (أنظر؛ أحمد شريف الزهار:مذكرات أحمد شريف نقيب أشراف =

عـدد كبيـر مـن المسـاجد[٨] ذات هندسـة معماريـة رفيعـة. وهـذا العمـران مـن الدور والمساجد يضفي على المنظر العام للمدينة رونقا وجمالا.»[٩]

ويظهـر مـن خـلال هـذه شـهادات أنّ مـاك كـارتي وصـف دور مدينـة الجزائـر مـن الخـارج فقـط، ولـم يعـط لنـا تفاصـيل دقيقـة تتعلـق بـنمط عمـارة الدور والقصور وأشكالها من الداخل.

صورة رقم ١: شكل مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ع/الأرشيف الهولندي

=الجزائـر(١١٦٨-١٢٤٦ هـ/١٧٥٤-١٨٣٠ م)، تحقيـق، أحمـد توفيـق المـدني، الشـركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ١٩٨٠ م، ص ١٣١، ١٣٤، ١٣٦

[٨] - مـن أهـم هـذه المسـاجد: **الجـامع الأعظـم**(الـذي بنـاه المرابطـون فـي بدايـة القـرن الحـادي عشـر المـيلادي)، و **جـامع السـيدة**(كـان يقـع قبالـة المـدخل الـرئيس لـدار (الإمـارة) الجنينـة، وقـد جـاء ذكـره فـي كتـاب هايـدو سـنة ١٥٨١م الـذي ذكـر المسـاجد السـبعة المهمـة فـي المدينـة)، و **مسـجد خيـر الـدين**(كـان يقـع بجـوار دار الإمـارة أسسـه الحـاكم الأول للجزائـر خيـر الـدين باشـا بربـروس فـي ١٩- ٢٨ أبريـل ١٥٢٠م) ، و مسـجد ميزومورتـو، و **جـامع الجزيـرة** الـذي بنـاه الـداي الحـاج شـعبان خوجـة فـي مكـان دار كانـت موجـودة هنـاك، اشـتراها مـن مالـه الخـاص) سـنة ١١٠٥هـ - ١٦٩٣م – ١٦٩٤م)، للمزيـد مـن التفاصـيل أنظـر؛ (ألبيـر ديفـولكس؛ مساجد مدينـة الجزائـر وزواياهـا وأضـرحتها فـي العهـد العثمـاني مـن خـلال مخطـوط ديفـولكس والوثـائق العثمانيـة، ترجمـة وتحقيـق وتعليـق مصـطفى بـن حمـوش، شـركة دار الأمة، الجزائر ، ٢٠٠٧، ط١، ص٦٥، ٦٧)

[9] - J. Mac Carthy , Op, Cit, pp228et 229;

٢- الدّور الجزائرية في الكتابات الأجنبية:

ووصف المستشرق فونتور دي برادي Venture De (Paradis)[١٠]، دور مدينة الجزائر قائلا« مدينة الجزائر مبنية على شكل مدرج، ودورها مبنية بعضها فوق بعض(صورة رقم 2)[١١]، بحيث أن البحر يُرى من سطوح كافة الدور، وأسفل الدار مبني بالحجارة، والباقي بالآجر، وهي مغطاة بالجير .

صورة رقم ٢: دور مدينة الجزائر- منظر خارجي-

ع/ بربروجير

ويقوم الأهالي بتبيض دورهم مرة كل سنة على الأقل. وتشمل مدينة الجزائر نحو خمسة آلاف دار كلها مبنية على نمط واحد، بحيث إن رأينا الواحدة منها أمكننا أن نتصور البقية، سواء كانت كبيرة أم صغيرة، وأغلب الدور ليس لها إلا طابق أرضي و آخر علوي. وباب الدار يفتح على فضاء صغير أو كبير يدعى السقيف، وبعد السقيف يفتح باب آخر على وسط الدار (الصحن) مربع أو مستطيل الشكل ، وأرضه مبلطة بالحجارة أو الرخام. ويوجد حوله أروقة تقوم على أعمدة من الحجارة أو الرخام. وفي الجهات الأربعة من

[١٠] - أرسل إلى الإيالة سنة ١٧٨٨م لتسوية الخلافات بين البلدين (الجزائر وفرنسا.

[11]- M. Berbrugger, Algerie historique, pittoresque et monumentale, province d'Alger, Paris, Delhaye, 1843,pl 45

هذه الأروقة توجد البيوت، وتبدوا مستطيلة وضيقة، ، وهي تستمد ضوء النهار إما من الباب، أو من النافذتين الموجودتين إلى جانبي هذا الباب . و يوجد في الطابق العلوي الأروقة ، والبيوت التي به تدعى الغرف[١٢]، وهي كالبيوت الطابق الأرضي، إلى جانب السلم الذي يؤدي إلى للطابق العلوي، والسطح.»[١٣]

كما وصف المؤرخ بيير بوايي (Pierre Boyer) في كتابه: " (الحياة اليومية في مدينة الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي)" دُور مدينة الجزائر وصفا دقيقا، سواء من ناحية المظهر الخارجي أو الداخلي مقارنا إياها بالمنازل الأوروبية، فذكر ما يلي: « على عكس ما نراه في أوروبا، لا يوجد مساكن مشتركة في مدينة الجزائر، ما عدا تلك التي خصصت للفنادق[١٤]، فالملاحظ أن كل عائلة تنعم بمسكن خاص، وهي متشابهة التخطيط، فمن رأى إحدى هذه الدور كأنما رآها كلها، ويدل كبرها وحجمها على ثراء صاحبها من خلال المواد المستعملة في البناء، والذوق المنتشر في الزخرفة، وهذا ما يميز دور العائلات الثرية عن الدور المتواضعة. وتبدو من الخارج بشكل التكعيب أو التربيع، وجدرانها مطلية بالجير الأبيض، ويمكن أن يصل ارتفاعها إلى ثلاثة طوابق ، وتظهر على واجهات الد ور رواشن[١٥] بارزة هي بمثابة المشربيات في بلاد المشرق العربي، وهي خرجات تكسر رتابة الواجهات التي تقل فيها الفتحات ماعدا بعض الكوات المسيجة.»[١٦]

---

١٢ - وكانت حسب اصطلاح ذلك العهد على نوعين: البيوت التي تقع في الطابق الأرضي، والغرف التي تقع في الطابق العلوي.

13 - Jean-Michel Venture de Paradis; Alger au XVIII siécle (1788- 1790), Grand-Alger livres(G.A.l), Alger, 2006, p.21

١٤ - على ضوء وثائق المحاكم الشرعية وسلسلة بيت الباياليك، أحصت الدكتوراه عائشة غطاس ٤٥ فندقا متواجد داخل المدينة وخارجها ، وللتدقيق حول المواقع وأسماء هذه الفنادق، أنظر؛

عائشة غطاس، المرجع السابق، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار- الرويبة، ص٢١٧إلى ٢٢٠

١٥ - الرواشن (الشناشيل) في المصطلحات الهندسية؛ هي تلك النتوءات والبروزات التي تظهر في الطابق لأوّل من الدار. والغرض من إيجادها هو تصحيح شكل الطابق الأرضي الغير متجانس إلى شكل متجانس ذي زوايا قائمة، (أنظر؛ هشام عبد الستار حلمي؛ القيم الجمالية في بيوت النجف التراثية (محلة العمارة)، في مجلة سومر، ٢٠٠٤، ص. ٤١٦)

16 -P. Boyer; la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française, Hachette, Paris, 1964 ,p.150

ويبدو مما تقدم أنّ الدور الجزائرية سلبت ألباب زائريها خاصة المستشرقين أمثال ماك كارتي (J. Mac Carthy) بيير بوايي(Pierre Boyer)، وغيرهم لأنها تميزت بمخططاتها وزخارفها التي كانت نتاج تفاعل المعماري الجزائري مع بيئته ومحيطه الخارجي الوافد عليه من الحضارات الشرقية.

وتدل كل هذه الأوصاف على أن الحرفي الجزائري الذي وضع مخططات هذه الدور، أخذ بعين الاعتبار نمط حياة الأسر الجزائرية، وما يربطها من علاقات عائلية أو جوارية، في ظل الدين الإسلامي الحنيف وما يفرضه من التزام ومراعاة لحرمة المنازل ومنع الأجانب عن الأسرة من الدخول إليها. و أنّ هذه الدور هي الوحدة الأساسية التي قام عليها عمران المدينة، وكانت متشابهة في شكلها العام ، وإن وجد اختلاف بين بعضها فهو يكاد لا يتجاوز المساحة الأرضية التي بنيت عليها كل دار، وعدد المرافق التي تتشكل منها، وطبقات البناء التي رتبت عليه، بحيث يكفي لشخص أن يزور دارا واحدة فتكون له معرفة بأشكال الدور الأخرى.

٣ - الأقسام المعمارية للدور الجزائرية:

كانت دور مدينة الجزائر في العهد العثماني تتكون في غالبها من طابقين مخصصين للسكن، وهذا ما تثبته عقود المحكمة الشرعية: أحدهما أرضي مع مستوى الطريق أو الشارع ويسمى "السفلي "، والثاني فوقه أو أعلاه ويسمى" فوقي" أو "علوي"إلى جانب الشرفة المبنية في الطابق العلوي تستخدمها النساء من أجل التنزه وشم الهواء وتعرف "بالمنزه". إضافة إلى ذلك هناك دور ذات ثلاث طوابق ، وجاءت الإشارة إليها في عقود المحكمة الشرعية ، على سبيل المثال دار بزنقة الجرابة تعرف بدار ابن كرشكيش اليهودي، وقد صارت في عام ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م، ملكا لأبي حفص عمر بن الحاج قاسم الجربي ما عدا بعض مساكنها ومنها " **الغرفة الشرقية من الطبقة الثالثة**".[١٧]

و علاوة عن ذلك يوجد طابق آخر تحت الطابق الأرضي

(أي تحت مستوى الطريق أو الشارع) به بعض المرافق التي تستخدمها الأسرة في حياتها اليومية مثل: البئر والجب. كما ورد في عقد تحبيس يعود إلى عام ١٠٦٧هـ حيث أنّ عائشة بنت حسن رئيس حبست الربع الخاص بها من الدار بباب السوق، ويشتمل على " جميع الغرفة الأولى على يمين

[١٧] - خليفة حماش؛ الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، ج ٢، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعو منتوري، ٢٠٠٦، صص٤٦٢ و٤٦٣

الصاعد من الدرج مع خمسة وخمسين ذراعا من ساحة البيت أسفل الغرفة المذكورة مع أحد عشر ذراعا من طول المخزن أسفل البيت.[١٨]

٣- أ- باب الدار:

يسمى الباب الرئيسي بباب الدار. و تعرض المهندس الفرنسي "كوتيرو"[١٩] إلى وصف الأبواب الخارجية للدور الجزائرية بما يلي: « لقد برع سكان مدينة الجزائر في حرفة النجارة، حيث تبرز موهبتهم في صناعة أبواب المداخل التي جذبت انتباهنا أثناء زيارتنا. واعتبرها الفرحة الوحيدة، والمنطقة الحيوية التي تزين الواجهات المعتمة للدور ويضيف نفس المصدر أن أقفال الأبواب هي بدورها أنجزت بطريقة فنية، مجزأة من صفائح من النحاس، نفذت عليها الزخرفة بطريقة الرقش العربي[٢٠]، وأن مصارع الأبواب الخارجية لا تكتسي أهمية زخرفية ماعدا القطع المعدنية التي احتوتها، »[٢١]

٢- ب-السقيف (SKif):

يقع السقيف بعد مدخل الدار مباشرة. ورد ذكر هذا المصطلح في وثائق المحكمة الشرعية في عدد من عقودها، كوثيقة رسم بيان صدقة وهي دار مع بيان مواصفتها لمستحق بإشراف القاضي الموثق بالجزائر، بتاريخ شوال ١٠١٣هـ/ ١٦٠٥م، وعلى حاشية الوثيقة عقد تحبيس، هذا مقتطف منها: «..الحمد لله بعد أن (كذا) تصدقت الزهرة بنت عبد الله عتيقة مصطفى قارا علي على بعلها مامي بلك باشي ابن عبد الله بجميع الغرفتين اثنتين وجميع المخزنيين الكائنين بالدروج مع جميع الرواق الكائن أسفل الدار المذكور ذلك كله مبينا في الملحق هذا وأبقت (كذا) لنفسها من الدار

---

[١٨] - نفسه، ص ٤٦٤

[١٩] - أحد خرجي المدرسة المتعددة التقنيات وحائز على جائزة من المجمع العلمي للفنون الجميلة

[٢٠] - أسلوب الأرابسك هو إبداع زخرفي رائع، تداخلت فيه الأشكال النباتية، ثم جرّدت ليصبح شكلها النهائي رمزا للأصل، ولكن بصورة محورة، ففيه تنمو أوراق الشجرة أو الزهرة، وتتفرع ليتداخل بعضها ببعض في أشكال معقدة لانهاية لها ولا تترك فراغا إلا ملأته. شهدت هذه الزخرفة ميلادها الأوّل في سامراء بالعراق في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتجلت خطوتها الأولى في الطراز الثالث من طرز الزخرفة الجصية في تلك المدينة، ثم أخذت تنمو وتزدهر إلى أن وصلت إلى ذروة نضوجها، يراجع؛
- محمد عبد العزيز مرزوق؛ العراق مهد الفن الإسلامي، وزارة الإعلام، السلسلة الثقافية العامة، ١٩٧١، ص٣٣
- فريد الشافعي ؛ العمارة العربية في مصر الإسلامية، مج ١، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠، ص٤١٧

[21] - Cotereau(J); «La maison mauresque». In les chantiers nord- Africains, Fontana fréres, Alger,1930.p.551, 578

المذكورة السفلي منها وذلك بيتان ومطبخه ودهليز، وعلو بسقيف الدار المحدودة في المشار إليه(كذا)... »[٢٢]

أما تخطيطه المعماري فهو عبارة عن قاعة صغيرة، مربعة أو مستطيلة الشكل، ويوجد في أحد جدرانها السميكة دكانات أو مقاعد من الرخام، ويصل عددها من مقعدين إلى أربعة مقاعد. تفصل بينها أعمدة حلزونية مزدوجة، وجدرانها مزدانة بالمربعات الخزفية ذات مصادر متعددة(منها المربعات الخزفية التركية أو الهولندية)، وسقفها مقبب بعقود متقاطعة الأضلاع، ثبتت فيها الثريات على حلقات معدنية للإنارة. ثم يقطع هذا السقيف ملقف الهواء (وهو عبارة عن بئر هواء، يرتفع إلى ما فوق سطح الدار. كما يوجد في السقيف مكان معزول يسمى المصرية(Egyptienne)، وهي حجرة مظلمة، مخصصة للعبد المملوك أو الانكشاري الذي يحرس الدار، هذا بالنسبة لدور الطبقة الثرية.[٢٣]

ويذكر كوتيرو أنّ هذا العنصر المعماري (السقيف) هو بمثابة قاعة للاستقبال، عرفته المنازل اليونانية اللاتينية (Gréco- Latines)، ويضيف أنّ عددها كان يصل من سقيف، إلى ثلاثة سقائف في معظم القصور التي تعود إلى الفترة الهلنستية(Hellénistique)، وكان نبلاؤهم يستقبلون فيه الزبائن. ثم استلهم المعماري العربي هذا العنصر من الرومان[٢٤].

أما وظيفة السقيف، فهو مخصص لاستقبال الضيوف الأجانب فيه، وطريقة تصميمه يمنعهم من رؤية ما بالداخل (في وسط الدار)، ولهذا السبب كان يبنى بطريقة تجعله لا يمد مباشرة بطريق مستقيم إلى وسط الدار وإنما يمد إليه بطريق دائري إلى اليمين أو الشمال يقيم زاوية قائمة.[٢٥]

٣- ج-الصحن:

يُطلق عليه في المصطلح المحلي الجزائري بوسط الدار، وجاءت الإشارة إليه في عقود المحكمة الشرعية . حيث نقرأ في وثيقة رسم بيان بيع دار بمقربة من جامع القشاش قرب باب الجزيرة، والمؤرخة ب أواخر جمادي الأولى عام ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م . ما يلي: "الحمد لله بعد أن استقر على ملك الولية خديجة بنت محمد أغا **جميع الغرفة الراكبة على سقيف الدار مع البيت المقابل للداخل مع البيت أسفل البيت المذكور و وسط الدار كل المساكن المذكورة من الدار الكاينة قرب باب الجزيرة بسكة غير نافدة**

---

[٢٢] - المحاكم الشرعية، العلبة رقم ٧٠، العلبة ٧٦-١)

[23] - Cotereau(J); «La maison mauresque»,Op, Cit, .pp. 551,552
G.Guiauchain, Op, Cit, p. 71

[24] - Cotereau(J); «La maison mauresque». Op, Cit, .pp. 551,552
G.Guiauchain, Op, Cit, p. 71

[٢٥] - حماش خليفة، المرجع السابق، ص ٤٩٧

المجاورة لدار الحاج مرين بمقربة من جامع القشاش دخل محروسة الجزاير"[٢٦].

ويذكر "كوتيرو" أنّ أصله يعود إلى حضارة مصر، وعرفته كل العمارة المتوسطية، و أعطى الرومان لهذا العنصر المعماري شكله النهائي، واستعمل في كل القصور المغربية بما فيها البيت المريني في تكوينها الداخلي. وهو عبارة عن مساحة مربعة مرصوفة بالرخام الأبيض، تقوم بوسطها أربعة أروقة ممتدة على اثني عشر عمودًا حلزونيا رخاميًا، تتوزع على جوانب هذه الأروقة أربع غرف متفاوتة في الحجم طولا وعرضا. وبوسطه فسقية رخامية ذات الشكل المربع. وتكمن أهمية الصحن في كونه منظما لتهوية الغرف، والمداخل، والأروقة المحيطة به، ذلك أنّ الهواء البارد يهبط إلى أدنى مستوى ليلا، ثم ما يلبث أن يتسرب إلى الغرف، فيلطّف حرارتها، ويظل محصورا بين جدران الصحن حتى ساعة متأخرة من النهار كأنه خزان للترطيب. هذا من جهة أما من جهة أخرى كانت المرأة الجزائرية التي كانت حبيسة الدار، تقضي وقتها في حياكة وطرز الملابس في هذا المكان وسط الجدران البيضاء، وعقود أروقة الدار. وفي هذا المكان كانت تقام أفراح العائلة الجزائرية من حفلات الختان أو الزواج وغيرها من المناسبات الأخرى.[٢٧](صورة رقم ٣)

و تطوق وسط الدار وحدات سكنية مخصصة للجلوس والنوم وتناول الطعام واستقبال الضيوف.

---

[٢٦] - م، ش، رقم العلبة ٦٢، وثيقة(٥-١٠٨).

[27] - Guiauchain,Op,Cit,p.69

وثروت عكاشة؛ القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ص ٥٨)

صورة رقم ٣: دار حسن باشا بمدينة الجزائر (منظر من وسط الدار)

هذا إلى جانب المرافق الصحية التي تشكل جزءا من الهياكل التي يقوم عليها تصميم الدور الجزائرية والمتمثلة في " البئر" و "الجب" للتزود بالماء الموجه للشرب، والغسيل. وبخصوص المياه التي كانت تصب في تلك الخزانات فإنها كانت تأتيها من سطوح المنازل بواسطة قنوات تصنع من الطين المشوي، تثبت داخل الجدران.[٢٨]

إلى جانب ذلك يوجد الخيامة والمقصود بها المطبخ ، التي جاء ذكرها في عقود المحكمة الشرعية، كوثيقة رسم إثبات شراكة و بيع دار بمدينة الجزائر، والمؤرخة ب أوائل شعبان ١١١٩هـ /١٧٠٧م، هذا نصها: " الدار الكاينة بحومة باب السوق كما تقرر الاشتراك بينهما في جميع الربع الواحد المميز للقسم المذكور في الرسم المحوق بأعلى الرسمين المذكورين يشتمل الربع المذكور على **غرفة واحدة جوفية الباب و مخزن بالدرج ومخزن بالسقيف مع ما يخصه ذلك على الإشاعة من خيامة و بير و جب و مدخل و مخرج"** [٢٩]

---

[٢٨] - نفسه، ص٤٨٨

[٢٩] - المحاكم الشرعية، ، رقم العلبة ١٢٤ الوثيقة من (١-١٢)

٣- د- السطح:

يعلو السطح الدار، وهو عبارة عن باحة فسيحة تغطي الطابق العلوي، وتختلف مساحتها من دار إلى أخرى، وكانت الأسر تستغله في أغراض متعددة أهمها التمتع بمظاهر الطبيعة من شمسها وهوائها المنعش اللطيف، ومناظرها البحرية الخلابة. وكان ذلك التمتع تشترك فيه كل الأسر في المدينة ولم تكن تحرم منه أية أسرة بحكم تضاريس المنطقة التي بنيت عليها المدينة. وهي عبارة عن جبل صغير منحدر نحو البحر تغطيه الدور بداية من قمته حيث بنيت قلعة القصبة، إلى سفحه حيث يوجد الشاطئ.

وكان السطح يستغل لنشر الغسيل، والمواد الغذائية التي تجفف وتحفظ لتكون مؤونة للأسرة.(صورة رقم ٤)

صورة رقم ٤: دار حسن باشا (منظر من السطح)

تتعلق كل هذه الأوصاف بدور مدينة الجزائر بشكل عام، وسنتطرق بالتفصيل إلى دار حسن باشا التي هي نموذج لهذه الدراسة.

٤- **دار حسن باشا**[٣٠]: (مخطط رقم ١) (صورة رقم ٥)
تعتبر هذه الدار من أشهر دور مدينة الجزائر، حيث تقع في القسم السفلي منها[٣١]، وهي قريبة من دار الإمارة المعروفة بدارالجنينة.

مخطط 01 : موقع دار حسن باشا بالنسبة للمدينة/ د.ت.ع.ف.ج

[٣٠] - تُميّز بين دور مدينة بأسماء تكون في العادة أسماء مالكيها القدامى أو الجدد، والبعض منها يسمى بأسماء مستمدة من بعض الخصائص كدار الوهر ودار الورد، (أنظر؛ خليفة حماش، المرجع السابق، ص ٤٦٦).

[٣١] - بدخول مدينة الجزائر تحت الحكم العثماني، أصبحت كل الأعمال الإدارية الحكومية تدار في القسم السفلي من المدينة، ومعظم الدور الفخمة تقع في هذا الجزء، أي الجهة الشمالية لجامع المرابطين(الجامع الكبير)، وأصبح هذا القسم يمثل مركزا لنشاط تجاري، حيث احتوى على أكبر شارع رئيسي يمتد من باب الواد غربا إلى باب عزون شرقا، كما تعود أهمية هذه الناحية إلى مجاورتها لميناء الجزائر. أما القسم العلوي من المدينة الذي يُدعى بالجبل فيحتوي على مساكن كثيرة إلى جانب أحياء خاصة بأصناف الحرف ومساجد الأحياء، وتميز بشوارع ضيقة ويرجع ذلك إلى طبوغرافية الموقع، (أنظر؛
André Raymond ; « Le centre d'Alger en 1830 ». In Revue de l'occident et de la Méditerranée, n° 31,1981, p.73

صورة رقم ٥: دار حسن باشا (منظر خارجي)

وتنسب هذه الدار إلى **الداي حسن باشا**، حسب نقوش اللوحة التذكارية المثبتة فوق مدخل السقيفة الصغرى للدار والذي ينفتح على شارع السودان، و نصها ما يلي: « **حبّذا دار بناه مثل عدن، و نُزهة، حسن باشا، بجدّ و جود // قد كساه بهجة و زينة للناظرين و أتمّ عتبته بالسرور و السعود// سـ١١١١نه.»** [٣٢]

إنّ النقوش التي وردت في كتاب كولين (Colin)، تشير إلى تاريخ البناء وهو ١١١١هـ ، والذي يقابله بالسنة الميلادية(١٦٩٩م- ١٧٠٠م) ، وهي الفترة التي تولى فيها حسن باشا شاوش الحكم سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م حتى سنة ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م[٣٣]. إلا أنّ الأستاذ قولفين(L. Golvin) يرجع

---

[32] - Gabriel colin; Corpus des inscriptions arabes et Turques de l'Algerie, Ernest Leroux, Paris, 1901,n° 45, p.73)

[٣٣] - حسن باشا؛ هناك البايلرباي الثاني حسن ابن خير الدين الذي حكم ثلاث مرات: ثلاث مرات من (١٥٤٥م -١٥٥١) و (جوان ١٥٥٧م إلى سبتمبر ١٥٦١م) ومن أكتوبر ١٥٦٥م إلى ١٥٦٧م) وتوفي سنة ١٥٧٠م)، ثم حسن باشا معتق علي قبطان باشا الذي حكم مرتين: (١٥٧٧م-١٥٨٠م)و(١٥٨٢م-١٥٨٥م)، ثم حسن باشا الذي تولى بعد الداي الحاج أحمد (١١٠٧ هـ - ١٦٩٥م/ ١١١٠هـ- ١٦٩٨م)،(أنظر؛

H.D.De Grammont; Histoire d'Alger, sous la domination Turque(1515- 1830), Ernest Leroux, 1887, p.268

(F.D)Haedo ;Histoire des rois d'Alger, traduite et annotée par H..D Grammont, Alger, Adolphe Jourdan,1881,p. 81

وخليفة حماش، المرجع السابق، ج.٣، ص ٧٤٧)

تاريخ هذه الدار إلى سنة ١٧٩١م (وهي الفترة التي تولى فيها الداي حسن باشا الحكم سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م). دون ذكر مصدر هذا التاريخ[٣٤].

أما الأستاذ محمد الطيب عقاب، فقد وردت في كتابه قصور مدينة الجزائر الكتابة الأثرية التي أشار إليها كولين(Colin)، لكنها خالية من تاريخ التأسيس، إلا أنّه أخذ عن جريدة آخر ساعة الفرنسية [٣٥] تاريخ التأسيس ألا وهو ١٧٩١م.

٤-أ- دار حسن باشا في الكتابات الأوروبية:

لقد وصفها الرحالة الألماني "مالتسان هاينرتس فون"(ت ١٨٢٦م)[٣٦] وأشاد ببنائها قائلا :« **هذه البناية غنية بالزخارف المرمرية، و يعتبر الفناء و قاعة الأكل مثالين للفن الجزائري الأصيل، أما المظهر الخارجي فهو جديد بناه الفرنسيون.**»

كما بيّنها الأستاذ "هنري كلاين"(ت1864-1939) أثناء زيارته للدار سنة ١٩١٠م، وسنة ١٩١١م. والتي أسمتها فرنسا بالقصر الشتوي. فعن موقعها كتب: « إن القصر الشتوي الذي كان يحمل في ما مضى اسم دار حسن باشا يقع مَدْخلُه الرئيسي(والذي ما يزال إطاره الحجري قائما) في شارع السودان(Soudan)[٣٧] والذي يُعرف في الفترة العثمانية بزنقة حسن باشا.[٣٨] ويضيف كلاين ثم أصبح هذا القصر ملكا خاصا لأبناء الداي حسين[٣٩] الذي كان صهْرا للداي حسن وهما عمر باي ونفيسة. وكلاهما

---

[34] - Lucien Golvin; Palais et demeures d'Alger à la périodes Ottomane, INAS,Alger, 2003,p. 64

[٣٥] - هي جريدة

Derniere heure, lundi3 Aout 4°anneé, 1949, n° 835, p.2

وذكر الأستاذ عقاب أن الكتابة الأثرية لهذه الدار لم يرد ذكرها في سجل الكتابات العربية والتركية في الجزائر، لكولين (أنظر؛ محمد الطيب عقاب؛ قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني(دراسة أثرية معمارية مقارنة)، معهد الآثار،جامعة الجزائر،شهادة دكتوراه حلقة الثالثة، ص ص ٣٣و ١٦٢)

[٣٦] - بدأ هاينريش مالتسان (ت ١٨٢٦) رحلاته في سنة ١٨٥٢، فزار قسم كبير من أوروبا، ثم قام برحلته إلى فلسطين وسورية والمغرب والجزائر، (أنظر؛

مالتسان (هاينريش فون) : ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج.١، ترجمة أبو العيد دودو، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ص. ٢٨)

[٣٧] - حُوّل في سنة ١٨٣٩ م إلى الجهة المقابلة لدار عزيزة

[38]- H. Klein;«Les rues de l'ancien et du nouvel Alger». In Feuillets d''El Djezair,tVI, 1913,p.22

[٣٩] - الداي حسين: هو آخر دايات مدينة الجزائر، ولد سنة ١٧٦٤ بقرية فرلة Vurla الواقعة على الشاطئ الجنوبي لمدينة إزمير، نشأ باسطمبول حيث تلقى مبادئ القراءة والكتابة ، وبعدها جاء إلى الجزائر واشتغل جنديا في الأوجاق، ثم تدرج في المناصب إلى أن أصبح عضوا في مجلس الديوان. تولى منصب خوجة الخيل في عهد الداي عمر =

غادرا الجزائر إلى الإسكندرية بعد الاحتلال الفرنسي.»[٤٠]ويضيف هنري كلاين أن دار حسن باشا مع الدورين المجاورين لها في شارع السودان والتي كانتا ملكا أيضا لأبناء الداي حسين استولت عليهم السلطات الفرنسية، وتم تأجيرهم في ١٣ماي ١٨٣٥م وجعلتهم محل كراء من طرفها لمدة تسع سنوات.[٤١]

وقد شدّ انتباه وإعجاب الأوروبيين هذه الدور الثلاثة السالفة الذكر، وسعوا لحيازتهم وامتلاكهم، فقررت السلطة في نفس السنة وضع تأجيرهم في صيغة الإيجار الدائم.

وأصبحت الدار الأولى - دار حسن باشا- إقامة شتوية للحاكم الفرنسي ، والثانية فندق للقيادة العامة ، والثالثة فندق لمساعدي القاعدة العسكرية الفرنسية.[٤٢]

وفي ٢٣أكتوبر١٨٤٥م ضُمّت دار حسن باشا إلى أملاك الدولة الفرنسية. ونظرا لأهميتها الجغرافية والمعمارية زارتها الوفود الرسمية المتتالية على الجزائر كنابليون الثالث الذي زارها مرتين، الأولى سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م، و الثانية ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ، و كذلك أقام فيها أيضا الرئيس لوبي سنة١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م. [٤٣].

٤-ب- الخصائص المعمارية للدار:

وجاء في وصف دار حسن باشا لهنري كلاين التجديدات التي طرأت عليها في العهد الفرنسي والتي اعتبرها من الآثار الفنية الجديدة « أنه في سنة ١٨٣٩م أعطيت لها واجهة جديدة من طرف مصالح الهندسة المدنية، والتي فيها نوافذ ذات أقواس قوطية، ومدخلا بأعمدة رخامية ملونة، ومزدان بباب

=باشا (١٢٣٠هـ- ١٢٣٢هـ / ١٨١٥- ١٨١٧م). تولى الحكم سنة ٢٣ ربيع الثاني ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م خلفا للداي علي خوجة (١٢٢٤هـ - ١٢٣٠هـ/ ١٨٠٩م- ١٨١٥م) بعد أن أوصى له هذا الأخير بالولاية (أنظر؛ المدني (أحمد توفيق)؛ محمد عثمان باشا، داي الجزائر ١٧٦٦-١٧٩٦، الجزائر، م، و، ك، ص ١٨١.

- حمدان (بن عثمان خوجة)؛ المرآة، لمحة تاريخية و إحصائية على إيالة الجزائر، ترجمة محمد بن عبد الكريم، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٧٢، ص١٤٥

- يوسف أمير؛ أوقاف البدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية، (١٠٨١هـ- ١٢٤٦هـ/ ١٦٧١م- ١٨٣٠م)، شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٩- ٢٠١١، ص ص١٠٠، ١٠٢)

[40] - H. klein« Le vieil Alger et l'occupation militaire Française». In Feuillets d''El Djezair, 1910,p.50

[41] - Ibid

[42] - Ibid

[43] - Soualah (M) et lèhuraux (L); « Curiosité d'Alger» in revue Algéria, n°24, 1951, pp, 12, 13

مـن خشـب الجـوز[٤٤] المتـين والمنحـوت(**صـورة رقـم٦**)، و بأقفـال مـن البرونـز الأصفر البراق.

صورة رقم٦ : دار حسن باشا - الباب الخشبي المستحدث-

وأضـافوا قاعـة للاسـتقبال جميلـة المنظـر التـي تطـل علـى الخـارج فهـي ذات التخاريم الجصية(صورة رقم٧).

صورة رقم٧: دار حسن باشا - قاعة الاستقبال ذات التخاريم الجصية-

[٤٤] - اسـتعمل الحرفـي الجزائـري فـي العهـد العثمـاني أجـود أنـواع الخشـب فـي العناصـر المعماريـة فـي العمـارة المدنيـة، كالـدرابزين، و أبـواب مـداخل الـدور، وأبـواب الغـرف ، وسـقوف الغـرف ذات الزخرفـة التصـويرية، وأبـواب الخـزائن الجداريـة ، وغيـره، مـن بـين هـذه الأنـواع: خشـب الأرز، وخشـب الجـوز، و الأكـاجو، والصـنوبر. ومازالـت دار حسـن باشـا تحـتفظ بنمـاذج مـن الأبـواب الخشـبية ذات النقـوش الهندسـية والنباتيـة مثـل البـاب الـذي ينفـتح علـى رواق الطـابق الثـاني مـن الـدار، (أنظـر،(لطيفـة) بورابـة؛ الموضـوعات الزخرفيـة علـى السـقوف الخشـبية بقصـور مدينـة الجزائـر أواخـر العهـد العثمـاني، جامعـة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية، قسم الآثار، ٢٠٠٠، ص ٦٢

G.Guiauchain, Op, Cit, p.83(

كما أدخلت أشكال عديدة على وسط الدار ذي العناصر المعمارية الجميلة كالأعمدة المنحوتة بتأنق وفيه غرف متنوعة، ومزدانة بسقوف خشبية منقوشة ومصورة بطريقة رائعة. (صورة رقم ٨)»[٤٥]

صورة رقم ٨: الأعمدة الرخامية لوسط دار حسن باشا

وواصل وصف دار حسن باشا و طوابقها العلوية، و أبدى أعضاء اللجنة إعجابا كبيرا بها عند زيارتهم لها سنة ١٩١١م « ... **وفيها غرف مزينة بالتصاوير الجدارية الدقيقة، وغنية بالتحف الخشبية المنقوشة [٤٦] والمصورة ، ومن الخزف المذهب بمهارة فائقة.....»** و اعتبرها هنري كلاين من الإبداعات التي كان يملكها الفنان الجزائري قبل الاحتلال.«.. ويُرى أيضا عدد من الغرف الصغيرة مثيرة الاهتمام من بينها مقهى أندلسي في زاوية محتشمة، وهي مزخرفة بتصاوير جدارية، وحمام ذو نافورات من الفسيفساء الرخامية، وسقف مخرم ومثقوب بطريقة مذهلة لتصاعد البخار».[٤٧]

ومن خلال هذا العرض لتاريخ دار حسن باشا يتضح لنا الأساليب التي اتبعها الفرنسيون في سلب سكان المدينة الأصليين أملاكهم والتي طالت رموز السلطة العثمانية في تلك الفترة.

---

[45] -H. klein« Le vieil Alger et l'occupation militaire Française». In Feuillets d"El Djezair, 1910,p.51

[٤٦] - مثل السقف الخشبي المصور في الغرفة الشمالية للدار

[47]- ….Op, Cit, p51 H. klein« Le vieil Alger et l'occupation

٤ -ج- وصف المخطط المعماري لدار حسن باشا: (مخطط رقم٢)
إذا اعتمدنا على المخطط المعماري الذي نشره أمابل رفوازي (Amable Ravoisie) فإنه يوضح لنا موقع الدار وكل التفاصيل الخاصة بالجناح الشرقي الذي أحدثته السلطات الفرنسية السابق الذكر.

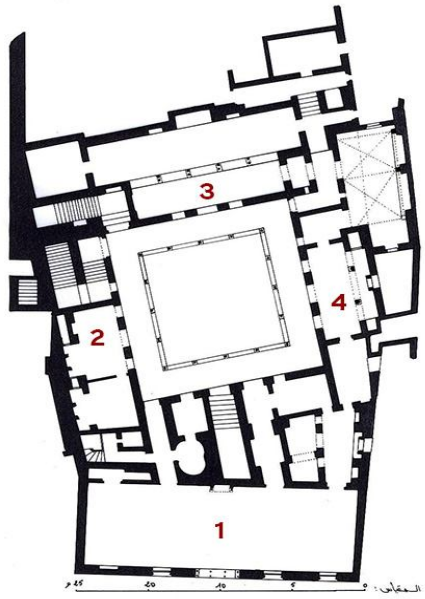

مخطط2 : الطابق الأرضي دار حسن باشا (ع/رفوازي)
1- الغرفة الشرقية
2- الغرفة الجنوبية
3- الغرفة الغربية
4- الغرفة الشمالية

ويقع مدخل الدار في شارع السودان، ومن المحتمل أنه كان يحتوي على سقيفة، ثم ندخل إلى وسط الدار من الزاوية الشمالية الغربية.[٤٨] ومنذ سنة ١٨٣٩ م، أصبح مدخل الدار في الواجهة الشرقية المقابلة لدار عزيزة.
أما الطابق الأرضي لدار حسن باشا فيضيف قولفان : " إذا اعتمدنا على مخطط دار حسن باشا فإن الصحن يتوسطه أربعة أروقة معتمدة على أعمدة رخامية يصل عددها إلى ستة عشر عمودا، وتتوزع على جوانب هذه الأروقة غرف عديدة تتميز بالاستطالة[٤٩].
أما الطابق العلوي فقد جاء مطابقا للطابق الأرضي ما عدا الجناح الشرقي ، فغرف هذا الجناح تتوسطه قبة مركزية في الوسط مليئة بالرسومات من أكاليل الأزهار و الورود، و على جانبيها قبتين أصغر منها.

48 - Lucien Golvin; Op, Cit,p.63
49 -Ibid, p.64

٤-د- الخصائص الفنية لدار حسن باشا:

إنّ الدور الجزائرية التي تعود إلى الفترة العثمانية تشتمل على عنصر فني يطبعها بصبغة واحدة، وهو تلك السقوف الخشبية المصورة بأنّامل فنّانين مبدعين، والملونة بألوان زاهية تشد الأنظار إليها. هذا الطابع الفني المتميز نجده قد أصبح أساسا في تزيين قاعات الأكل، والغرف، حيث أبدع فنان تلك الفترة في الرسوم الهندسية، و النباتية، و الرمزية والحيوانية التي جسّدها على السقوف لتشهد على جمالية ورونق المسكن الجزائري الأصيل.

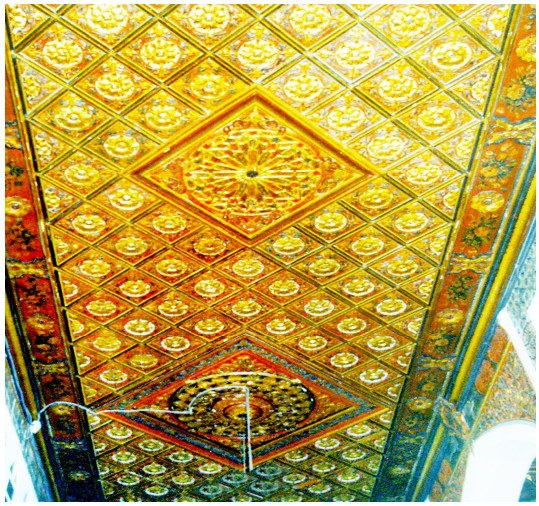

صورة رقم ٩ : صورة شاملة لسقف الغرفة الشمالية لدار حسن باشا

وتتميز السقوف الخشبية المصورة التي تزين دار حسن باشا بتنوع عناصرها الزخرفية، وبامتزاجها بالعناصر الهندسية، واختلاف أسلوبها، حيث تقوم على الأزهار بأنواعها، البسيطة و المركبة و التي رسمت بأشكال وأحجام مختلفة إلى جانب البراعم و الثمار المرسومة بأسلوب الأرابسك.

السقوف الخشبية المصورة في دار حسن باشا: سقف الغرفة الشمالية نموذجا

(صورة رقم 9)يتكون السقف الخشبي للغرفة الشمالية الذي يبلغ طوله ٨,١٥ م و عرضه ٢,٧٠م، من مساحة مستطيلة تم إبراز القسم المركزي منها بواسطة مربع، وضع على هيئة معين كبير و مربعين جانبيين متشابهين، يضم المربع الوسطي بداخله دائرة تشبه في تصميمها شكل القبة، نلمس في نقوشها التوريقات الزخرفية البديعة التي تطوقها في أربع حلقات أو هوامش تحف بها، كما تفصل بينهما ضلوع خشبية دائرية كفواصل للمواضيع الزخرفية حتى تبرز بوضوح.

فالنواة المركزية تطوقها زهرة الأكانتس[٥٠] ذات الشكل المغزلي، ثم يليها هامش ثانٍ يحتوي على أوراق مفصصة في شكل متسلسل، أما الهامش الثالث فهو عبارة عن تويج في شكل ورقة الأكانتس، تنبثق منه فروع نباتية تنتهي بمراوح بترتيب تناظري، و الهامش الرابع يشبه الهامش الثاني لكن أوجه الاختلاف بينهما هو الأوراق المتعاكسة، ذلك أنّ أوراق الأكانتس في الهامش الثاني وجه رأسها نحو النواة المركزية، بينما ورقة الأكانتس في الشريط الرابع جاءت موجهة إلى الأعلى و شغلت أركان المربع بتويج تتفرع منه سيقان نباتية تنتهي بورقة الأكانتس دائمًا. و قد روعي في زخرفتها دائمًا التماثل و التناظر.(صورة رقم١٠)

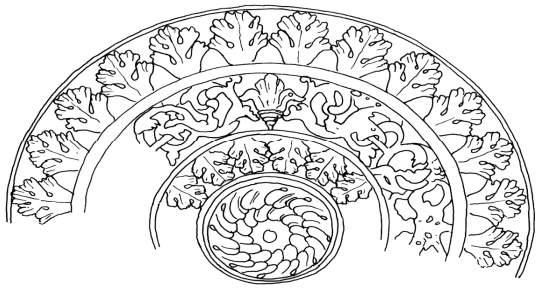

(ا)

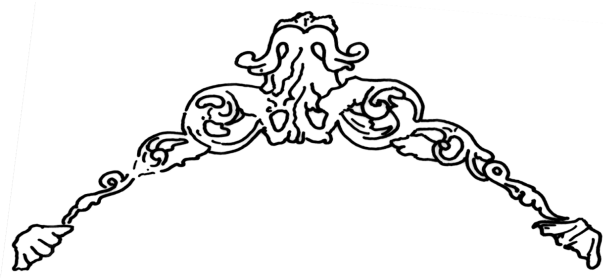

(ب)

[٥٠] تدرج استعمال ورقة الأكانتس من عصر إلى عصر، ففي العصر اليوناني عرفت أنماطا شكلية متعددة ومتشعبة، وأدخلت في العصر الروماني ضمن العناصر الأساسية في تزيين التاج الكورنثي، وبعدها انتقلت إلى فنون أخرى مثل الساسانية والبيزنطية مواصلة طريقها من الرواج لتصل في النهاية إلى الفن الإسلامي، (أنظر؛ - لطيفة بورابة؛ التصوير في سقوف المنشآت المدنية في العهد العثماني بمدينة الجزائروالمدن السورية(حلب ودمشق)، دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠٩،ص ١٦٠)

شكل رقم ١(ا- ب): ورقة الأكانتس والمراوح

و من الملاحظ أن زخرفة هذه الوحدة تتوفر على التوازن في ترتيب العناصر حول محور واحد، زد على ذلك أن هذه الوحدة الوسطى تغلب عليها الألوان الفاتحة مثل اللون الأزرق الفاتح، ووازنها الفنان باللون الأحمر المستعمل في كل من أركان الطبق النجمي، و كذلك أركان الهوامش الأربعة المتكونة منها المربع الوسطي للوحدة. و مما زاد اللوحة إشراقا استخدام اللون الذهبي لإبراز تفاصيل الزخرفة للوحدة. و زادها أيضا بروزًا رغم ثراء الزخرفة على سطح السقف.

يؤطر الدائرة إطار مزخرف بنقوش متقنة في شكل تشبيكة نباتية تتفرع من تويج على شكل ورقة الأكانتس، و هذه العناصر النباتية مثلت في شكل تدابري و تناظري معًا.

صورة رقم ١٠ : تفاصيل زخرفية للقسم الأوسط لسقف الغرفة الشمالية لدار حسن باشا

أمّا المربعان الجانبيان المتشابهان من حيث الزخرفة(**صورة رقم١١**)، فيتألف كل واحد منهما من شكل نجمي، استعمل الفنان مجموعة من الألوان لإبراز الأشكال المضلعة الناجمة من تقاطع الخطوط منها اللون الأزرق المستعمل للأرضية، إلى جانب اللون الوردي و الأحمر، ورسمت داخل الأشكال المضلعة أشكال زهرية مورقة، بينما جاءت الأشكال الأكثر بروزًا ملونة بالأصفر الذهبي.

يحيط بهذا الشكل النجمي من جهاته الأربع تويج، تخرج منه و بشكل تناظري أغصان ملتوية، و هي دائمًا من فصيلة ورقة الأكانتس.

و ابتعـادًا عـن الرتابـة المملـة شـغل الفنـان بقيـة مسـاحة المسـتطيل بمربعـات صـغيرة متسـاوية عموديـا و أفقيـا ، و ذات هـوامش خارجيـة ملونـة بـألوان فاتحـة مثلـت بوسـطها ورود علـى شـكل نجـوم ثمانيـة الـرؤوس مـع تـزيين نواتهـا بمكعـب أزرق سـماوي، يحـيط بهـذه الـورود تـويج فـي شـكل زهـرة الزنبقـة، تخرج منها فروع نباتية دائما في شكل تناظري.

صورة رقم١١: تفاصيل للزخرفة الهندسية على سقف الغرفة الشمالية لدار حسن باشا

ومـا يمكـن التوصـل إليـه مـن هـذه الدراسـة، أنّ دور مدينـة الجزائـر تتشـابه فـي مظهرهـا الخـارجي، حيـث جـاءت مغلقـة علـى البيئـة الخارجيـة بجـدران عاليـة صـمّاء، ومنفتحـة علـى فنائهـا الـداخلي بكـل مـا فيـه مـن نباتـات وأشـجار متنوعـة ونـوافير للميـاه وزخـارف، وعناصـر جميلـة تحـيط بهـذه الجنـة المصـغرة التـي أبعـدت العائلـة عـن جـو الازدحـام والضوضـاء والتلـوث. وأن شـكل هـذه الـدور فيه الصبغة الفقهية للمعماري المسلم.

وقـد أعطيـت لـدار حسـن باشـا أهميـة خاصـة تبـرز مـن خـلال أجزائهـا الفنيـة: مـن سـقوف خشـبية مصـورة، أبرزهـا ذلـك السـقف الواقـع فـي الغرفـة الشـمالية ، ودرابزينهـا الخشـبية ذات الزخـارف النباتيـة الملونـة ، إلـى جانـب تنـوع بلاطاتها الخزفية.

١- قائمة المصادر والمراجع بالغة العربية:

- أمير (يوسف) ؛ أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية، (١٠٨١هـ- ١٢٤٦هـ/ ١٦٧١م- ١٨٣٠م)، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٩- ٢٠١١.

- بورابة (لطيفة) ؛ التصوير في سقوف المنشآت المدنية في العهد العثماني بمدينة الجزائر والمدن السورية(حلب ودمشق)، دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر،معهد الآثار، ٢٠٠٩.

- حمدان (بن عثمان خوجة)؛ المرآة، لمحة تاريخية و إحصائية على إيالة الجزائر، ترجمة محمد بن عبد الكريم، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٧٢.

-حلمي (هشام عبد الستار)؛ القيم الجمالية في بيوت النجف التراثية(مجلة العمارة)، في مجلة سومر، ٢٠٠٤.

- حماش (خليفة): « دكان الحرمين الشريفين في مدينة الجزائر في العهد العثماني». في مجلة الدارة، العدد الأول ، ١٤٣١هـ ، ص ١إلى ٨٤

- حماش (خليفة)؛ الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، ج ٢ و ٣، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعو منتوري، ٢٠٠٦.

- ديفولكس (ألبير)؛ مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، ترجمة وتحقيق وتعليق مصطفى بن حموش، شركة دار الأمة، الجزائر ، ٢٠٠٧، ط١.

- زحيلي (وهبة)؛ الفقه الإسلامي وأدلته، مجلد ١، دار الفكر.

- الشافعي(فريد) ؛ العمارة العربية في مصر الإسلامية، مج ١، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠.

- عقاب (محمد الطيب)؛ قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني(دراسة أثرية معمارية مقارنة)، معهد الآثار،جامعة الجزائر،شهادة دكتوراه حلقة الثالثة، ١٩٨٤.

- غطاس (عائشة) ؛ الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر ١٧٠٠-١٨٣٠، ج٢، شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، ٢٠٠٠-٢٠٠١.

- مالتسان (هاينريش فون) : ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج.١، ترجمة أبو العيد دودو، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- المدني (أحمد توفيق)؛ محمد عثمان باشا، داي الجزائر ١٧٦٦-١٧٩٦، الجزائر، م، و، كـ، .

- مـرزوق (محمـد عبـد العزيـز) ؛ العـراق مهـد الفـن الإسـلامي، وزارة الإعـلام، السلسلة الثقافية العامة، ١٩٧١.

٢- المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

- Boyer (P) ; la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française, Hachette, Paris, 1964.

- Carthy(J. Mac); Choix de voyages dans les quatre parties du monde ou précis des voyages les plus intéressants par terre et par mer entrepris depuis l'année 1806 jusqu'à ce jour, tI, Mmes Ve Dabo et Masson, 1823.

- Cotereau(J); «La maison mauresque». In les chantiers nord-Africains, Fontana fréres, Alger,1930.

- Colin (Gabriel); Corpus des inscriptions arabes et Turques de l'Algerie, Ernest Leroux, Paris, 1901,n° 45.

- De Grammont(H.D); Histoire d'Alger, sous la domination Turque(1515- 1830), Ernest Leroux, 1887.

- Golvin (Lucien); Palais et demeures d'Alger à la périodes Ottomane, INAS,Alger, 2003.

- Guiauchain(G); Alger, l'imprimerie Algérienne, Alger,1905.

- Haedo(F.D); Histoire des rois d'Alger, traduite et annotée par H..D Grammont, Alger, Adolphe Jourdan,1881,.

-Klein(H); « Le vieil Alger et l'occupation militaire Française». In Feuillets d''El Djezair, 1910,p.51

- Klein (H); « Les rues de l'ancien et du nouvel Alger». In Feuillets d''El Djezair,tVI, 1913,p.22

- Le Bon(Gustave); La civilisation des Arabes, librairie de Firmin-Didot et cle, 1884.

Raymond(André) ; « Le centre d'Alger en 1830 ». In Revue de l'occident et de la Méditerranée, n° 31,1981, p.73

- Soualah (M) et lèhuraux (L); « Curiosité d'Alger» in revue Algéria, n°24, 1951, pp, 12, 13

- Venture de Paradis(Jean-Michel); Alger au XVIII siécle (1788- 1790), Grand- Alger livres(G.A.l), Alger, 2006.